ثالثًا: طرق (العقيلات).

الطـرق التـي كان يسلكها (العقيـلات)، ليس فيها لوحات إرشاديـة وعلامات وتحديد مسافـات، وإنمـا هـي التجـارب والخـبرات، وكل قافلـة فيهـا دليلـة (خريـت) أو أكـثر، وجل (العقيـلات) يعرفـون النجـوم، وهبـوب الرياح، والمـوارد، وأسمـاء المواضع من جبـال وأودية وكثبان رملية، وغير ذلك، وممن اشتهر منهم بذلك: إبراهيم ابن سليمان الجربوع، ومحمد بـن سليمان الوثـيري، وسليمان بن عبدالله العيد، وعبدالعزيز بـن صالح الحماد، وغيرهم كثـير. كيـف لا، وهم قد سلكوا هذه الطرق عشرات المرات، وهم من هم في النباهة والحذاقة وحدة الذكاء؛ لذلك نجد أكثر المستشرقين قد رافقوهم في رحلاتهم؛ لعلمهم أن هؤلاء هم الذين يوصلونهم إلى بغيتهم ومرادهم، ويوصلونهم إلى مأمنهم.

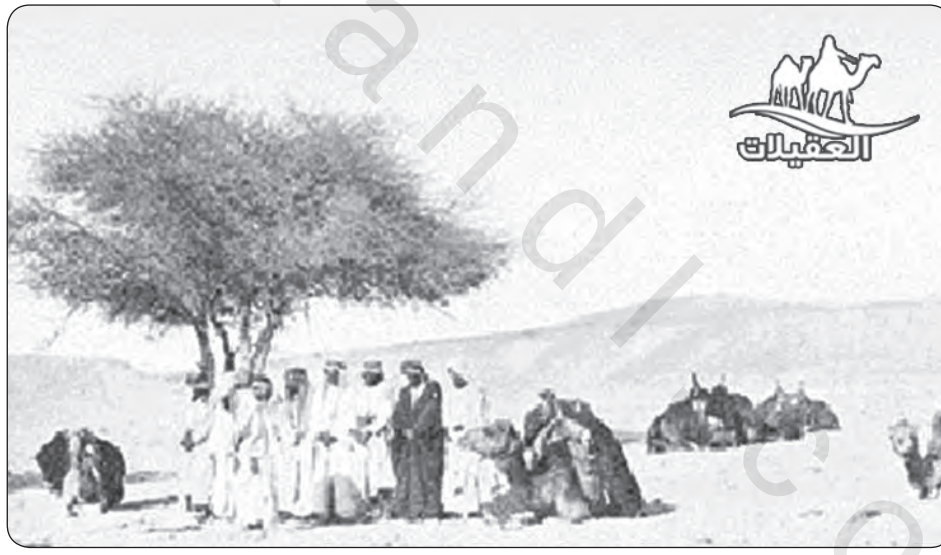

(العقيلات) يؤدون الصلاة وهم في طريقهم للشام.

قال الرحالة لوي جاك روسّو: «(العقيلات) يسيرون في هدي النجوم، وإني أَعُدّهم من هذه الزاوية أفضل الراصدين للطبيعة، فلقد رأيتهم مرارًا يخبروننا مقدمًا عن تغير الأجـواء بدقـة عاليـة. إنهـم يعرفـون ساعات الليـل استدلالًا من ظهـور الكواكـب وغيابها،

وكذلك ساعات النهار من خلال استنتاجات مختلفة، وأكثرها استعمالًا أنهم يمسكون باليد اليمنى عودًا بين الإبهام والسبابة بشكل عمودي، بينما تكون الكف ممتدة أفقيًّا في اتجاه السماء، فيقع ظل النبات على مفصل الأصابع، فيقدرون عدد الساعات التي مضت منذ شروق الشمس».

وقال أيضًا: «(العقيلات) يجتمعون من وقت لآخر، ويتخذون قرار السير، ويستعدون له، فيسيرون القوافل عبر البوادي، أكانت البادية الصغيرة أي بادية الشام، أو البادية الكبرى، أي صحراء العرب، أو الجزيرة، أي ما بين النهرين. و(العقيلات) هم وحدهم لهم امتياز قيادة هذه القوافل[1]».

وهناك ثمانية طرق تنطلق من بريدة يسلكها (العقيلات) إلى مختلف البلاد العربية، ويختلف كل طريق عن الآخر من ناحية الموارد، وسهولة الطريق ووعورته، وأمن الطريق من عدمه، وسنتكلم عن كل طريق على حدة إن شاء الله.

انطلاق (العقيلات) في رحلاتهم يكون قبل الشتاء بشهرين تقريبًا، حتى نهاية فصل الربيع، وأما فصل الصيف فلا ذهاب ولا إياب إلا ما كان للضرورة، أو من قِبَل أفراد أو للكويت لقربه.

وفيما يتعلق بمدة الرحلة؛ فإن كانت الإبل تحتاج إلى تسمين والأرض فيها عشب وكلأ، فتستغرق الرحلة شهرين أو أكثر، وإن لم يكن كذلك، فتختلف باختلاف الوجهة والمسافة، وتتراوح من عشرين يومًا إلى شهر.

قال الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني: «ربط (العقيلات) شبه الجزيرة العربية بالعراق وبالشام، وما برحوا أن مدّوا تلك الروابط حتى وادي النيل، ووصلوا من الشام إلى قلب إفريقيا، ثم وصلوا شبه الجزيرة العربية بشبه القارة الهندية، ووصل بعض (العقيلات) إلى أرجاء أخرى من المعمورة طُلّاب رزق وجُلّاب خير!

(١) الرحالة لوي جاك روسّو: رحلة إلى الجزيرة العربية سنة ١٨٠٨م، ص٦٠.

obeikandl.com

ولأنهم يزاولون مهنة التجارة بين البلدان، فقد ركزوا على أمرين أساسيين: الأول التجارة، والثاني ضبط الأمن، الذي يتمكنون من خلاله من تحقيق تجارتهم، وكل بلد يحلون فيه يزدهر تجاريًا بيعًا وشراءً، مما جذب البوادي التي حول تلك البلدان[1]».

العقيلي (محمد الرواف) ينظر للرعاة والملاحيق، وهم يخرجون الماء؛ لتشرب الإبل عند أحد الموارد، وهم في طريقهم للشام.

الطريق الأول: من بريدة إلى الكويت ثم البصرة.

من بريدة، ثم عريق الطرفية، ثم بئر النقع، ثم آبار وادي الأجردي، ثم بئر الثمامي، ثم آبار السبع، ثم حفر الباطن، ثم الرقعي، ثم الكويت، ثم الزبير، ثم البصرة.

قال الشاعر الكبير محمد العوني بعد سقوط بريدة عام ١٣٢٦هـ لما رأى بعض (العقيلات) في الجردة، وقد تجهزوا للمسير:

(١) عبدالعزيز عبدالغني: نجديون وراء الحدود، ص١٩.

ولا باس من جمشة بريده ترَحلوا ... ارْخوا شكايم مبعدات النكايف
العصر من طعس العْريق تحدَرن ... حد الخرايم للثمامي مهايف
بغن المْعَشَّى بالشعيب وزَرفَلن ... كفاهن شرْ العين راحْن صْفَايف
وعشُّوا وعشَّن وعتَمَنْ وسَجّمَنْ ... متْحَريات للسْرا عْقَب حايف
وحافوا عليهّنْ المْداليْه وادلجوا ... بْسَجْ الريادي والعلوم الطّرَايف
وضَحّن باكر بالحفر ودْفلْجَن ... وباتَن بالرِّقْعي يسار الحَتايف

شكايم: جمع شكيمة، وهي الرسن لقيادة البعير، مبعدات النكايف: الإنكاف هو الرجوع، طعس العريق: عرق الطرفية، وهو نفود يقع شرق بريدة بنحو ٢٠ كم تقريبًا، الخرايم: جمع خريمة، وهو الطريق بين التلال الرملية. للثمامي: بئر الثمامي.

الطريق الثاني: من بريدة إلى بغداد.

من بريدة، ثم عريق الطرفية، ثم ضيدة، ثم الزبيرة، ثم لينة، ثم زبالا، ثم رفحا (بركة الجميمة)، ثم براك الهيتم، ثم بركة الظفيري، ثم بركة العقبة، ثم خان الرحية، ثم النجف والكوفة، ثم بغداد.

الطريق الثالث: من بريدة إلى الأردن وسوريا، وهذا الذي يسميه (العقيلات) الغربية؛ لأنه يقع شمال غرب نجد.

من بريدة، ثم الشقة، ثم ظهرة البطين، ثم قصيباء، ثم بئر زرود، ثم بئر الخزيمية، ثم بئر وسيط، ثم تربة، ثم بئر الأميلس، ثم بئر الأصيلع، ثم خبة عقيل، ثم الحيانية، ثم قليب أم جنيح، ثم قلبان أشيقر، ثم قلبان عذفاء (منطقة اللبة شرق شمال)، ثم خوعاء، ثم قارا، ثم النبك، ثم الفياض، ثم العيساوية، ثم وادي السرحان، ثم قليب خضير، ثم العمري، ثم الأزرق، ثم (بحسب جودة السوق) إما إلى جرش، ثم درعا، ثم شيخ مسكين، ثم كسوة، ثم الغوطة، ثم دمشق، أو إلى عمان، ثم الغور، ثم أريحا، ثم القدس، ثم يتفرقون في البلدان الفلسطينية. قال أحد شعراء (العقيلات):

يا مرحبًا بعقيل من يوم يلفون — من طلعة الشقة تهادى الركايب
من فوق عيرات من الهجن مضمون — وخروجها تزهى بزين الهدايب

• مارد قصيباء (قلبان قصيباء) كثيرة المياه، وكان اسمها القديم الجاهلي (قو)، وتقع شمال بريدة.

المؤلف والمصور الدكتور تركي الوهيبي مارد قصيباء.

قال عنترة:

كأنَّ السرايا بينَ قوٍّ وقارةٍ — عصائبُ طيرٍ ينتحينَ لمشربِ

وقال جرير:

ألا حييا الربعَ القواءَ وسلّما — وربعًا كجثمانِ الحمامةِ أدهما[1]

(١) موقع الموسوعة الشامية على النت.

● مـارد زرود يقـع بعـرق أم ظهـور (الشامـة) وهو بئر جاهلـي، وقد جرى بقـرب (زرود) في العهد الجاهلي معارك منها (يوم زرود).

المؤلف من اليسار والأستاذ ناصر الوهيبي مارد زرود.

قال أنيف:

أخذتك قسرًا يا خزيم بن طارقٍ ولاقيـت منـي المـوت يـوم زرودِ

ويروى أن الرشيد حج، وعندما أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر:

أقـولُ وقـد جُـزْنـا زرود عشيةً وراحـتْ مطايانـا تـؤمُّ بنـا نَجْـدا
على أهـلِ بـغـدادَ السلامُ فإنَّني أزيـدُ بسـيرِي عـن بلادِهـمُ بُعْـدا

قال الشاعر العربي:

وقـلـتُ لـكـأسَ الجمـيـها فإنـني نزلـتُ الكثيـبَ مـن رزودَ لأفزعـا

كأس هي جارية الشاعر يطلب منها تهيئة الفرس.

• مارد (بئر) وسيط. يقع بعرق أم ظهور (الشامة) من الجهة الغربية.

المؤلف من اليسار والأستاذ فهد الدبيخي والمصور تركي الوهيبي مارد وسيط.

•مارد (بئر) تربة، يقع عند نقطة التقاء النفودين: نفود أم ظهور مع النفود الكبير.

المؤلف والأستاذ ناصر الوهيبي، مارد تربة.

• مارد الأميلس يقع شمال غرب جبلة. وذكر لنا عافت بن دبشي السلماني الشمري الذي يبلغ من العمر (٨٧) عامًا، ويظهر في الصورة عن يسار المؤلف، أنه كان يرى الذين يردون القليب من عقيل، مثل الجربوع والزمام والركف وغيرهم من رجال عقيل.

من اليسار: فهد الدبيخي، ثم المؤلف، ثم عافت الشمري، ثم تركي الوهيبي عند مارد الأميلس.

• مارد (بئر) الأصيلع.

من اليسار المؤلف، ثم فهد الدبيخي، وتركي الوهيبي.

• مـارد (بئـر) الحيانيـة، وهو نقطـة التقاء نفود الدهنا بالنفود الكبـير، وهو تابع للشلقان من شمر، وتاريخيًّا يعرف باسم (حيان). قال الشاعر:

تحملن من حيان بعد إقامة وبعـد عنـاء من فـؤادك عان

مارد الحيانية قديمًا تصوير الرحالة بيلترود بيل.

من اليسار فهد الدبيخي، والمؤلف، وتركي الوهيبي مارد الحيانية.

• مارد أم جنيح.

المؤلف من اليسار، وفهد الدبيخي، وتركي الوهيبي مارد أم جنيح.

• خبـة عقيـل شمال الحيانية (بالقرب من خب سحـا). وسبب التسمية: (وضع أمير حائل رجلاً لضبط الأمن، وقد أمره ابن مساعد بأنه إذا مرت قافلة (العقيلات) أن يبلغ أمير عقيل وكبار عقيل للحضور إلى حائل، فمرّت (العقيلات)، وأبلغهم الرجل بطلب الأمير ابن مساعد، ووقف (العقيلات) بهذه الخبة، وكانوا كثرًا، فسميت تلكَ الخبةُ خبةَ عقيل.

المؤلف، وناصر الوهيبي في خبة عقيل.

• مارد (عذفا): كان أحد (العقيلات) من أسرة المنيف متجهًا إلى الشام، فلما ورد على بئر بين عذفا والحيانية، وجد عند الماء ناسًا، فمنعه كبيرهم المسلح أن يرد الماء، فما كان منه إلا أن حثّ ناقته (شعيلة) على السير إلى مارد عذفا (قلبان عذفا) التي تبعد نحو ٥٠ كم تقريبًا شمالاً، وقال هذه القصيدة يهجو ذلك الرجل، ويمدح الجبيلي من قبيلة شمر:

يا بكرتي وان جفاك منيف ... تردين عذفاء على ليله
عدك على بركةٍ بالصيف ... أو مزنة زايدٍ سيله
وجهك على مكرمين الضيف ... شمر إلى قلت الحيلة
عند الجبيلي يطيب الكيف ... وأنتي تريحين يا شعيله

المؤلف في مارد عذفا.

• مارد خوعا.

المؤلف، وناصر الوهيبي، وتركي الوهيبي عند مارد خوعا.

• مارد العيساوية، وقد طمر، وبقربه هذا المسجد الذي قد بُنِيَ من قِبَل العثمانيين قبل توحيد البلاد[1].

المؤلف يمين، ونافع بن سليم الشراري، وتركي الوهيبي، وابنه.

(١) وقد أفادنا بهذه المعلومة المعرف نافع بن سليم الشراري.

• مـارد قليـب خضـير، وقـد أفادنـا المعـرف مهـدي بـن سالم الشـراري عـن أجـداده بورود (العقيلات) هذا المارد.

من اليمين تركي الوهيبي، والمؤلف، ومهدي بن سالم الشراري.

• وادي السرحان:

من اليسار المؤلف، وتركي الوهيبي في وادي السرحان.

الطريق الرابع: من بريدة إلى مصر وفلسطين.

من بريدة، ثم أوثال، ثم قصيباء، ثم الكهفة، ثم سميرا، ثم قصر العشروات، ثم الطويلة الرمادي، ثم الحيوي، ثم بقرا لطيف، ثم العلا، ثم المويلح، ثم حفر معان، ثم الغور، ثم وادي الأردن، ثم فلسطين، أو يتجه من المويلح، ثم طابا، ثم قطيا، ثم العريش، ثم بئر العبد، ثم الدويدار، ثم القنطرة الشرقية.

قال الشاعر العوني:

ولا بد ما تاطا بريدة خيولنا ومن عقبها نشرب مياه أوثال
نجر العوالي والمعالي وعجنا يبني فوق الجبال جبال

الطريق الخامس: من بريدة إلى المدينة النبوية ثم فلسطين ومصر.

من بريدة، ثم البكيرية، ثم رياض الخبراء، ثم البتراء، ثم بئر ابن صخيبر، ثم بئر الهمج، ثم الحناكية، ثم المدينة النبوية، ثم وادي الحمض، ثم بئر نصيف، ثم بئر الجديد، ثم البدائع، ثم العلا، ثم قلعة المعظم، ثم تبوك، ثم بئر ابن هرماس، ثم بئر مجيفل، ثم العقبة، ثم وادي العرب (الغور)، ثم سيناء، ثم القنطرة الشرقية، ثم القنطرة الغربية، ثم التل الكبير، ثم بلبيس، ثم الزقازيق، ثم إمبابة.

طريق عودة بعض (العقيلات) من مصر:

طريق تجارتهم هي أن يسيروا من نجد بالإبل والخيل العربية قاصدين الشام، وما جاورها، ومنها إلى غزة، ثم إلى القطر المصري عن طريق الإسماعيلية، وبعد المبيع يقصدون بلادهم، فيسافرون بحرًا من السويس إلى ينبع أو جدة، ومنها برًا إلى المدينة المنورة أو مكة المكرمة، ثم إلى ديارهم النجدية، وهو سفر طويل محفوف بالأتعاب والأخطار[1].

(١) محمد حسني العامري: نزهة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الأحباب، سنة الطبع ١٣١٤هـ ص١٥- ١٢٥.

obeikandl.com

الطريق السادس: من بريدة إلى شرق الجزيرة (منطقة الأحساء):

من بريدة، ثم الشماسية، ثم مليح، ثم المجمعة، ثم بئر أم الشعب، ثم بئر أم الأرشية، ثم بئر أم ركبة، ثم رماح، ثم وادي المزيرع، ثم الهدباء أم حيران، ثم فيضة أم عشر، ثم ربيداء منطقة الأحساء جنوبًا وشمالاً لشراء الإبل من البوادي والتغريب بها، أو جلبها لسوق بريدة بالجردة.

الطريق السابع: من بريدة إلى مكة.

من بريدة، ثم البدائع، ثم الخشيبي، ثم بئر عفراء، ثم بئر ثريان، ثم بئر فويسة، ثم بئر غثمان، ثم الروضة، ثم مرّان، ثم دغيبجة، ثم الفيصلية، ثم عشيرة، ثم السيل، ثم مكة.

الطريق الثامن: من بريدة إلى اليمن.

من بريدة، ثم الدوادمي، ثم بئر العليا، ثم القوارة، ثم الشامية، ثم آبار كلاخ، ثم آبار السلام، ثم آبار مشانة، ثم بئر رغوان، ثم بئر اللميمي، ثم وادي الدواسر، ثم بئر الطويلة، ثم بئر الشبيكة، ثم بئر الحشرج، ثم بئر نعوان، ثم بئر النقعا، ثم بئر الخرائط نجران، ثم بئر عسكر، ثم نهوقة اليمن. قال عمر رضا كحالة: «فترحل القوافل إلى اليمن بطريق وادي الدواسر، ووادي نجران؛ لجلب البن الجيد وإرساله إلى الكويت، والبصرة، وبغداد، وجبل شمر، ومكة، والشام[1]».

(١) عمر رضا كحالة: جغرافية شبه الجزيرة العربية، ط٢، ص١١- ١٣١.

obeikandl.com

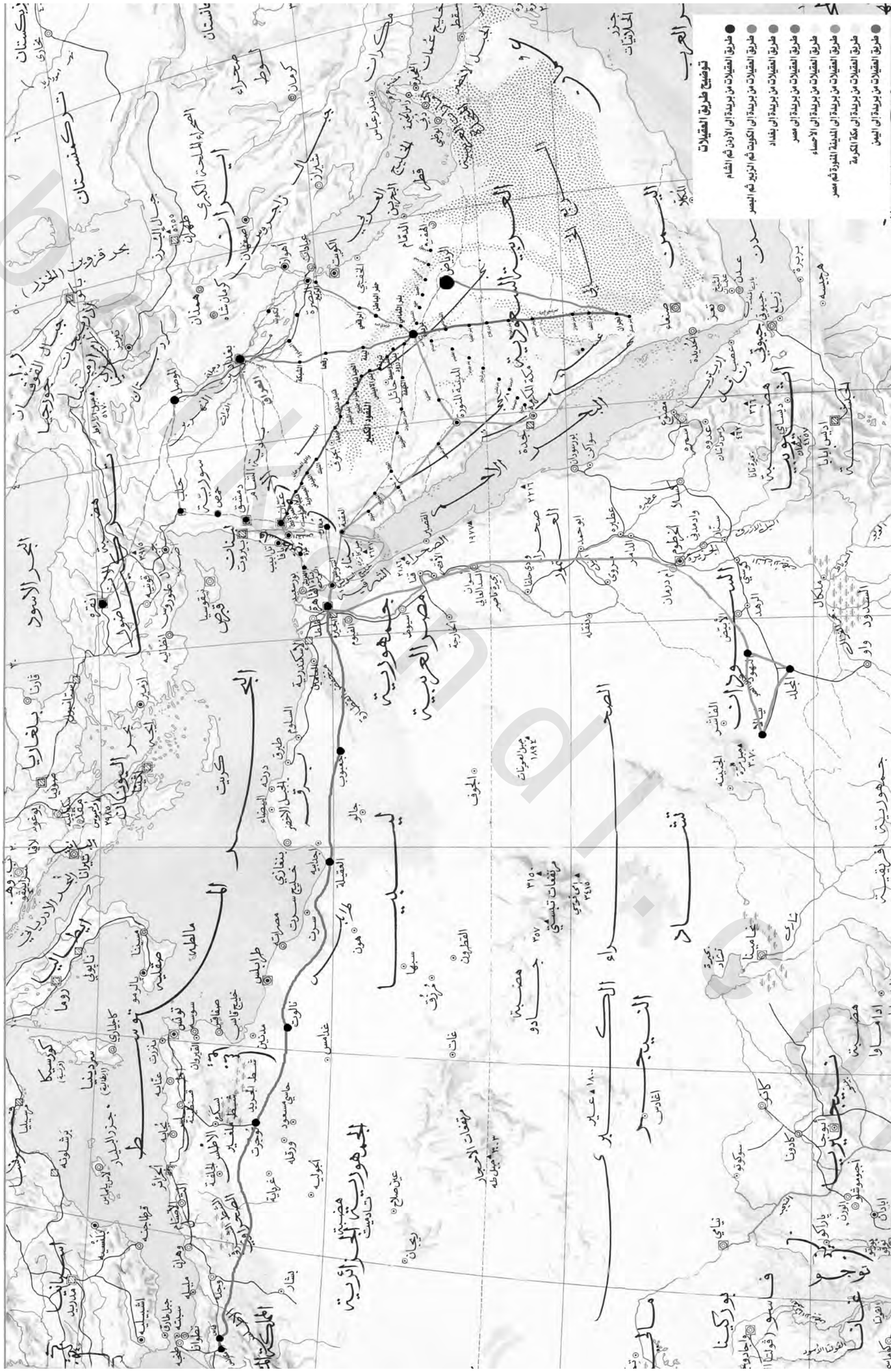
توضيح طرق العقيلات
طريق العقيلات من بريدة إلى الأردن ثم الشام
طريق العقيلات من بريدة إلى الكويت ثم الزبير ثم البصر
طريق العقيلات من بريدة إلى بغداد
طريق العقيلات من بريدة إلى مصر
طريق العقيلات من بريدة إلى الأحساء
طريق العقيلات من بريدة إلى المدينة المنورة ثم مصر
طريق العقيلات من بريدة إلى مكة الكرمة
طريق العقيلات من بريدة إلى اليمن